مكتبة الإمام

محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة

باسمه تعالى نجف الاشرف - العراق

الاتحاد والاقتصاد

الخطاب الجليل الذي تفضل به سماحة المصلح العظيم - امام المؤتمر الاسلامي العام - حجة الاسلام الشيخ - محمد الحسين - كاشف الغطاء ، في المسجد الاعظم بالكوفة

٢٦ - شوال ١٣٥٠ هجرية

عني بنشره

صالح الجعفري

ثمن النسخة ثلاث آنات

طبع على نفقة بعض الفضلاء

المطبعة العلوية : النجف الاشرف

— ٢ —

كلمتي

وبعد ..

فلا ارى مغالياً اذا قلت ان الامة الاسلامية عامة اصبحت في حالة دونها شق الشعائر ، وقفع المرائر ، هائمة في ميدان الجهالة ، سادرة في بيداء الغواية والضلالة ، اخذ الاجنبي بعنانها ، وراض الدخيل بكلكله على غاربها ، تصبح على هم وتمسي على غم ، تكاد ما لو تشعر الطامة ببعضه لمزقت اطواقها وتحمل ما لو احست الجبال بثقله لاكدرت اطرافها ، دائبة على النفاق ، داعية الى الشقاق ، يأكل القوي منها الضعيف ويدافع المدين النحيف ... ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه ؟ —

رؤوس لا تفكر ، وجسوم لا تدبر !

انى لافتح عيني حين افتحها * على الكثير ولكن لا ارى احدا

قوم انهم واحد . نبيهم واحد . كتابهم واحد . تكاليفهم واحدة . كل اصولهم وعقائدهم واحده . الا انهم مختلفون ..! هذا لعمر الحق العجب العجاب . هذا الذي حير الاوهام واطاش الالباب . اديان واحد وشتان ..؟ وسطح واحد وهوايان ... ؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين .

هذا الجمال من تفصيل . وقليل من جليل ، مما اتصفت به في هذا اليوم الامة الاسلامية ، والجماعة المحمدية .

نعم ! وهذا ما حدى بساحة المصلح العظيم ، والامام الجليل العلامة الشيخ (محمد الحسين) كاشف الغطاء الى قيامه برحلته الاسلامية ، وهجرته الدينية ، الى البيت المقدس ، لحضور المؤتمر الاسلامي العام مهاجراً الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله

اجل ! هذا ما نبّه منه ذلك الاسد الذي ما تعود ان يفترش التراب ذراعيه ، واسمع منه ذلك البطل الذي لم يصم يوما من الايام عن دعوة الحق اذنيه . .

فشمر — على اسم الله — عن ساعد لا يعرف الكلل ، وترجم [وهو المفوه] بلسان صدق لا يعتريه الملل ، وما فتئ مباحثه من يوم قبوله من المؤتمر الاسلامي حتى اليوم مقتعداً غارب عزمه الوقاد داعياً ومرشداً ، فمن استنهاض واستنفار ، الى دعوة وارشاد ، الى محاضرات اصلاحية ، الى خطب اجتماعية ، شاحذاً الهمم ، وموقدا نار الحماسة والغيرة في قلوب العراقيين باعثا لهم — بكل ما اوتي من قوة — الى عقد الجمعيات الخيرية ، وتشكيل النقابات الاصلاحية ، وتأليف اللجان الاقتصادية ، له بكل مقام مقال ، وبكل ناد ارشاد ، فيوم ببغداد وآخر بكربلا ، وثالث بالنجف ، ورابع بالكوفة . . . .

لكل محفل خطاب جليل . ولكل مشهد مقال عريض طويل ، واخر مواقفه الخطيرة ـ عشرات لنا من امثالها ـ ذلك الموقف الجليل ، والمحفل المهيب ، الذي عقد لساحته في مسجد الكوفة الشريف (عصر الجمعة ٢٦ شوال ٣٥٠) بناء على طلب والحاح من وجهاء اهل الكوفة واشرافها ـ وقد حضره ثمانية آلاف او يزيدون ، من جهات العراق واريافه ، وطبقاته العالية ووجهائه ، وما استوى ـ حفظه الله ـ على المنبر حتى حز النفوس طربا ، وملأ القلوب عجبا ، واستدام يخطب (مرتجلا) اكثر من ساعتين ، اورق في خلالهما عود الامل بعد ذبول ، واثمرت اغصان ليت ولعل بعد ذبول ، ودبت روح الرجاء بعد اليأس ، في قلوب الناس ، فآثرنا ان نتقدم بذلك الخطاب النفيس الى العالم الاسلامي ، رجاء ان يستيقظ بعد غفلته ، وينتبه عقيب سكرته ، ـ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ـ

صالح الجعفري

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب اشرح لى صدرى و يسرلى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى)

ايها المؤمنون . لو اردت ان اتكلم بكل ما اعلم ، و بما اوتيت من براعة البيان ، وقوة اللسان ، و بما يلايم الطبقة الراقية منكم من ذوى الفضل والمعارف كنت اوجبت حرمان الآخرين من الحاضرين ، فرعاية لحق الجميع لا مندوحة لى من ان اتكلم بالسان الذى ينتفع به الجميع ولا تختص به طبقة دون طبقة ، وقد قيل : ان الرجل اذا اراد ان يتناول شيئاً من الارض لابد له من ان يتطأطأ وينحنى ، اذاً فلا مؤاخذة لو تكلمت بالسان العادى بعد ان كان جل الغرض هو الافهام ، لا اظهار الصناعة والبراعة وتزويق الكلام

قال سبحانه وتعالى ﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ﴾

هذه الكرة الارضية التى نعيش على ظهرها احياء ، ونرمس فى بطنها امواتا ، وكل فيها وما عليها وما يحيط بها وما يخرج منها من الكائنات من الامهات الاربع : الماء والتراب والنار والهواء والمواليد الثلاث : الجماد والحيوان والنبات

كل هذه الحقايق بجميع اصنافها وانواعها ، وعناصر اشخاصها كلها قد تكونت من اجزاء متغايرة وعناصر مختلفة ، انضم بعضها الى بعض ، وامتزج بعضها ببعض ، على نسبة مخصوصة ووضع خاص حتى صارت حقيقة نوعيه لها آثارها الخاصة وخواصها المتعينة ، هذا شجر ، وهذا حجر ، وهذا انسان ،

ولكل واحد من تلك الموجودات العينية فساد وصلاح ، ونقص وكمال ، وصلاح كل موجود هو عبارة عن ترتب الاثر المقصود منه ، وحصول غاية التي خلق من اجلها والثمرة المتوخاة فيه ، وفساده عبارة عن تخلف ذلك الاثر ، وعدم حصول تلك الغاية منه ، فصلاح الزرع مثلا ان يثمر الثمر الجيد ، والحب الذي يطلب من مثله ، وصلاح المسك بأن تفوح منه الرائحة الطيبة وانا لم تكن له تلك الرائحة فهو فاسد

وانا تعمقنا في البحث ودققنا النظر في الاسباب والعلل ، لا نجد علة الفساد ، وسبب الصلاح في تلك الكائنات سوى مايرجع الى امر واحد ، فصلاح الشيء وترتب اثره المطلوب منه انما ينشأ من استجماع اجزائه وانضمام بعضها الى بعض وارتباطها على نسبة خاصة ووضع معين ، ارتباطا يجعل تلك الاجزاء المتغايرة شيئاً واحداً ذات اثر واحد ، فاذا زادت تلك الاجزاء او نقصت او اختل وضعها الخاص وتركيبها المعين فاختل ذلك التركيب ، وتفككت تلك الاجزاء فهناك يأتي الفساد وتتلاشى الحقيقة ، ويفوت الاثر المقصود منها ،

فمرجع الصلاح فى الحقيقة فى كل الكائنات الى الوحدة والانضمام ومرجع الفساد الى التفرق والانقسام . ولو نظرنا بالنظرة الاولى الى الاشياء التى يعرضها الفساد مثل الفاكهة واللحم والطابرها لا نجد فسادها الا من جهة انحلالها ، وتفكك اجزائها ، وما كان صلاحها الا من جهة تماسك اجزائها ، وشدة ارتباطها واتصالها : .

وهكذا يمشى القول فى هذا الهيكل الانسانى بالنظر الى كل فرد منه فان صحته وصلاحه ليس الا عبارة عن استجماع اجزائه المقومة له على تركيب خاص ، فلو زادت او نقصت او اختل ذلك التركيب والوضع وتفككت الجبرات التى تكون منها لحد ودمه اصاب الفساد ، ومرض المرض ، وتسربت الى جسمه العلة . فاستجماعه لاجزائه بالرتبة المعينة له تستوجب وحدة حقيقية ، بوحدة الحس والادراك والتعقل ، وهذه الوحدة تستوجب تبادل المنفعة بين الاعضاء .

ومثل ماقلناه فى الفرد يأتى القول فى المجموع . فاعنى به الامة التى تتألف من الافراد ، وكل فرد فانما هو جزء من اجزائها فان صلاحها بالضرورة انما هو بانضمام افرادها ، وشدة ارتباط بعضها ببعض ارتباطا يستوجب وحدتها الحقيقية بحيث يعود حال المجموع حال الفرد فى حد نفسه ، له روح واحدة وحس واحد ، حتى لو ضربت العين او الانف او اليد احست كل الاعضاء بالالم ، واذا ابتهجت العين بمنظر حسن ابتهج البدن

كله وهكذا اذا التمس الانف رائحة طيبة التمس كل البدن وكذلك المنافع متبادلة بين الاعضاء ، فاليد تخدم العين وتحامي عنها وكذلك العين تخدم اليد كما تخدم سائر الاعضاء فاذا تبادلت المنافع وصار كل واحد من الاعضاء خادما لسائرها فالكل قائم بخدمة الكل فهناك البدن الصحيح السوي ، الصالح القوي ، الذي لا يتسرب اليه شيء من الفساد .

اما اذا فسد بعض الاعضاء انقطعت علاقته من الباقي وزال الاثر المقصود منه من منفعة البدن وخدمته ؛ وربما سرى فساده الى غيره وكان الواجب قطعه ،

هذا حال الانسان فرداً وعلى هذا القياس حاله مجتمعاً ، فاذا ارتبطت افراد الامة بعضها ببعض ارتباطا يوجب لها الوحدة الحقيقة ، تعيش بروح واحدة ، وترمي الى هدف واحد ، وتكون بمثابة الجسد الواحد الصالح الصحيح الذي يسعى كل فرد من المجموع لخدمة المجموع ، واذا تألم فرد منه تألمت جميع افراده كما قال صلوات الله عليه : (المؤمن من المؤمن كالعضو من الجسد اذا تألم عضو اصيب سائر الجسد بالسهر والحمى) هناك تصير الامة بافرادها كانها بنيان مرصوص فتتضاعف القوة وتتوحد القوى ولا يتسرب اليها شيء من الفساد ، وتدرء الاخطار والكوارث عنها بفضل قوتها المجتمعة ، وصارت امة صحيحة حية ، صالحة قوية ، لها مجدها وكيانها ، وعزها وشأنها . اما اذا كان

كل فرد قد انقطعت علاقته من المجموع وزال ذلك الربط وتمزقت تلك الوحدة ، وصار كل فرد — فضلا عن انه يشتغل لنفسه ، ويعمل بفرده ، يسعى لهدم اخيه والاضرار به ، وخرابه ، فقد خرب بيت الجميع ، وانهدم صرح الامة من اساسه وهوى على راسه ، ففسدت الامة باجمعها ، وزال عنها كل عز وملك ، ووقعت فى اسوء الهلكة ، واصبحت فريسة للذئاب وطعمة للكلاب . — كما اصبحتم تشاهدون كل هذا باعينكم ،

ثم ان الفساد الذى هو الانحلال والتفكيك انما ينشأ مما كسبت ايدى الناس من عدوان بعضهم على بعض ، وحب الغلبة والاستيثار الناشئ كله من الجهل بصالح الفرد ، وصالح المجموع ، وان صالح المجموع هو صالح الفرد ،

الفساد هو ان يصبح كل انسان لايهمه الا امر نفسه ، ولا يبالى بما اصاب اخاه اوصديقه ، او جاره ، او رحمه — ولا يواسيه فى سرآء ولا ضرآء ، وبهذا ومثله يظهر مغزى قوله تعالى « ظهر الفساد فى البر والبحر » من تقاطع الامة الواحدة وتفككها ، وبغض بعضها لبعض فعندها — يذيقهم الله بعض ما عملوا — فترتفع البركات ، وتنقطع الخيرات ، وينزل البلاء ، ويحجب الدعاء ، ويحبس غيث السماء — وفى الحديث : اذا رضى الله عن قوم انزل عليهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم ، واستعمل عليهم خيارهم . واذا

سخط عليهم مجلس المطر عنهم ، اوانزله في غير وقته ، وجعل المال في بخلائهم ، واستعمل عليهم شرارهم ـ الحديث .

اذاً فصلاح الامة حاله حال سائر الموجودات ، والكائنات الحيوية ، وكل ماعلى الكرة الارضية ، انما اجتمعت تكون صالحة في المجتمع ، ولا يكون صلاحها الا بتضامنها ، وانضمامها بحيث تعيش بروح واحده تتبادل منافعها كتبادل اعضاء الجسد الواحد والكل يخدم الكل ـ قال امير المؤمنين سلام الله عليه : الا لايعدلن احدكم عن القرابة او العشيرة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذى لايزيده ان امسكه ، ولا ينقصه ان احتبسه ، ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض منه عنهم يداً واحدة ، وتقبض منهم عنه ايد كثيرة » ـ اوامددت يدك الى قومك فقد مدت اليك منهم الف يد وانا قبضتها قبضت عنك منهم الف يد ، فكل واحد يشتغل بيد واحدة خيرانفسه او يشتغل بالف يد ؟ ولعل الى هذا ايضاً الاشارة في الحديث المشهور « يد الله مع الجماعة »

اذا اتفقت الامة وأحب بعضها بعضاً كان كل واحد منها تشتغل له الايدى الكثيرة واذا تقاطعت فكل واحد منها تشتغل في تقطيعه الايدى الكثيرة ، وهناك الدمار ، والبوار ، وخراب الديار ،

العرب كانت من اقدم الامم نجاراً ، واعظمها آثاراً ، واشدها بأساً وابعدها في التأريخ ذكرا ، واسماها فخراً ، وكانت لهم في

الجاهلية مزايا عالية . واخلاق سامية . فلما نجعل مثلها في امة من الامم : — الوفاء والاباء ، وحماية الذمار ، وحفظ الجار ، واكرام الضيف وصدق الحديث ، والقناعة ، والبساطة الى كثير من امثال ذلك ، — وافضل ما امتازوا به من الصفات الحسنة صفتان هما من امهات مكارم الاخلاق — الجود والشجاعة ، وان شئت قل الاستهانة بالعزيزين (النفس والمال)

ولكن هل نعمها شيء من تلك المزايا الفاضلة ، والسجايا الكاملة ؟ كلا ثم كلا . . !

بل كان بأسها بينها ، وقوتها وبالا عليها ، فكان اكبر شاغل لها الحروب المستمرة بينها ، فكانت وقايعها الشهيرة ، وحروبها الكثيرة لاتحصى ، وقد بلغ توالي الحروب فيها ، وتفاخرها بالسبي والسلب ، والغارة ، واراقة الدماء بغير حق وعلى غير قاعدة وقانون ، الى فرق ما يتصوره العقل ، وما يشعر له الوجدان من الجهل والهمجية ، في وأد البنات وقتل الاولاد (ولاتقتلوا اولادكم خشية املاق) وعبادة الاوثان وتاليه الاحجار التي يصنعونها بايديهم ويعبدونها — فهل كانت الشجاعة والكرم نفعتهم شيئاً او جمعت لهم شملا ، او وحدت لهم كلمة ؟ كلا . ! بل كانوا بحيث يقتل الاخ اخاه ، والولد اباه والعشيرة الواحدة بينها حروب كثيرة ،

ومازالوا يتخبطون في حنادس الظلم والظلمات ؛ وقتل الاولاد

والعشيرة ،، فكانت امة فاسدة ، وشعبا مبعثراً ، وقوة متفرقة
اتغلبت الحسنات منهم سيئات ، والملكات هلكات ، والفضائل
رذائل ،، الى ان لطفت بهم العناية الآلهية ، ونظرتهم عين
الرحمة ، فابتعثت اليهم ذلك المصلح الالهى والطبيب الربانى
والناصح الشفيق ، فصدع فيهم بدعوة الحق ، فوحد كلمتهم ،
وجمع قوتهم ، وطهرهم من عبادة الاصنام ، ورجس الاوثان
وغسل عنهم درن الاحقاد والاضغان ، حتى صح فيهم قوله تعالى :
(واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها)
نعم ! صدع فيهم بدعوة الحق ، وجاهد وتحمل الاذى فى سبيل
اصلاح الامة العربية ، حتى وحدت وتوحدت ، وحدت
ربها وتوحدت فيما بينها ،، ونفخ فيها من الحياة روحا جديدة
فاصبحوا جسداً واحدا بروح واحدة يرمون الى هدف واحد
انا اصيب فرد واحد باذى تألم له جميع ذلك الجسد ،
وهو مجموع الامة

فما كان بايسر من ان ملكوا العالم باجمعه بتلك الروح الطيبة
التى خفقت بينهم فجاؤا بمدهشات العقول — حروبهم التى
كانوا يتحاربون فيها بينهم جعلوها على الاعداء ، فكان الواحد
يقابل الالف

غزوة بدر كان المسلمون ٣١٣ رجلا فى مقابل مايزيد على الالف
من جبابرة قريش مع ماكانوا عليه من القوة والسلاح ،

وهؤلاء عندهم سبعون بعيراً وفرسان ومع ذلك فى يوم واحد فى موقف واحد كسروهم تلك الكسرة الشنيعة ، قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين . والاسلام يومئذ ابن سنتين ، ثم اخذوا بهذه الوتيرة وبهذه القوة حتى بلغوا مابلغوا

حرب اليرموك كان المسلمون ٣٠٠٠٠ واعداؤهم من رومانيا ومن الشام الف الف من المشركين . ومعهم ملوك الافرنج فكان كل واحد من المسلمين يقابل ثلاثة آلاف من المشركين حتى غلبوهم فى سنة ١٦ هـ

وفى عين تلك السنة يحاربون من طرف الشام القياصرة ، ومن طرف العراق فى القادسيه يحاربون الاكاسرة — هكذا كانت قوة الاسلام لأنهم اصبحوا فى روح واحدة ، ترمى لغرض واحد ، ولكن لم تبق هذه الروح على تلك الحالة ، حتى اصبحت تضعف وتتضائل . وتأتى عليها العوامل المفرقة ، والسموم القاتلة ، الى ان اصبح المسلمون على هذا الحال الذى نراهم عليه ،

الاسلام هو الذى هذب تلك الاخلاق ، وجعل تلك الروح صحرة ايمان ويقين — قالت طواغيت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله فى اول الدعوة : — كيف نتبعك واتباعك كلهم عبيدنا مثل (بلال وصهيب وعمار) ونحن ملوك العرب . وجمرات قريش ؟ — فقال لهم : — اتفاخرونى بآبائكم احجار جهنم ؟ والله ليكونن بعد الثلة ، وليزن

بعد الدولة ، وسيفتحون ممالك كسرى وقيصر ، ويصير كل واحد منهم صاحب رأى فيقال هذا رأى فلان وهذا رأى فلان الحديث ....

نعم ! وما مضت على ذلك بضع سنوات حتى ملكوا ممالك كسرى وقيصر ، وقذفت لهم خزائن الدنيا بكل ما فى احشائها ....

الصلاح هو الذى يرفع الامة الى اوج المجد ، والفساد هو الذى يهبط بها الى حضيض الهوان ، الامة الفاسدة المبعثرة قواها لا محالة تكون طعمة للكلاب ، وفريسة للذئاب ، الامة التى لا تحفظ كيانها ، ولا تشيد بنيانها ، ولا تعيش عيش الصلاح لابد وان تصير طعمة للغير ، والقوى بالضرورة يأكل الضعيف . ولكن انى لنا بالصلاح . واين المصلحون ؟! فسدت الاخلاق فساداً يعجز عنه اطب الاطباء ، وعادت الامة العربية الى جاهليتها الاولى يوم كان يقتل بعضها بعضا ، القلوب مشحونة بالاحقاد والاضغان والدسائس ، انقلبت المسألة رأساً على عقب واصبح كل منا يريد هدم الاخر ويسعى فى هلاكه .

فسدت الاخلاق وسادت النيات ، فحقت علينا (كلمة العذاب) واذاقنا الله وبال بعض ما عملنا لا وبال كل اعمالنا ، فان ذلك موكول الى يوم آخر وديار اخرى ، اذاقنا وبال بعض اعمالنا لعلنا نرجع اليه ونستدرك امرنا [ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون] ولما كانت الامة العربية صالحة صحيحة ، مجموعة

كلها ، متحدة قوتها ، حق لها بعد ربها حيث قال : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون) . .

ثم : ورثوا الارض وقبضوا على قرنى الشمس من مشرقها الى مغربها — من الصين الى المحيط الاطلانطيق جيوشهم فى وقت واحد مع (العلاء الحضرمى) فى الشرق . ومع (طارق بن زياد) فى الغرب حتى فتحوا الاندلس . واصبحوا اما ملوكا على الملوك والممالك . او يأخذون الجزية والاتاوة منهم — ولما دب الفساد فيهم غلبت عليهم الامم واصبحوا نهزة كل طامع وفريسة كل مستبد ، ويستحيل ان نعيش ونحيا كأمة من الامم ونحن على هذا الحال التى نحن فيها ، والاخلاق الفاسدة التى تخلقنا بها ، اصبحنا على كثرة عددنا مملوكين ومحكومين ، اذلاء ، مقهورين .

وادهى من ذلك كله اننا لانحس بما نحن فيه ، تخدرت اعصابنا وكأنما ضرب كل واحد منا بعشر آبر من (المورفين) فصرنا لانحس بالالم فضلا من ان نأخذ التدبير لملافاته ثم : صرنا جبنا على حد ماوصفه سلام الله عليه : — اضرب بطرفك حيث شئت من الارض ، هل ترى الا فقيراً يكابد فقراً ، او غنيا بدل نعمة الله كفرا ، او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا ، او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا — لعمر الله فى الكون التى لا تتغير ولا تتبدل (ان الله لا يغير

(ما قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

كل طبقة من الطبقات فاسدة ، وما من طبقة الا وهي مختلفة الى الاصلاح ، كل طبقة في نفسها اصبحت منحلة ، اخلاقها سيئة ، مداركها منحطة ، لاتعرف رشدها ، ولا تهتدي الى صوابها ، ولا تدري كيف تعيش وكيف تحيا ، .

هذا العالم الاسلامي العظيم الذي يكاد يملأ نصف الكرة ٤٠٠ مليون او ٦٠٠ مليون لو يرتبط ويتفق بحيث يشعر بشعور واحد ، ويعيش بروح واحدة ، هل كان يعقل ان هناك قوة تقابله ، او تتغلب عليه ؟ كلا ! وهيهات . .

ولكن اني لنا بذلك ؟ ونحن لا نقدر ان نتفق مع اخينا ، ولا نستطيع ان نتفاهم مع صديقنا او جارنا ، اهل بيت واحد لا يتفقون ولا تكون فيهم روح واحدة ، يتبادلون في التفه ويشتركون في الفائدة ، ويدافع بعضهم عن بعض . . . فكيف بذلك العالم الشاسع الاطراف ، الواسع الاكناف ، المشحون بالبغضاء والعداوات ، والخصومات والمنازعات ، على اوهام فارغة وتخيلات واهية ، لاصدق ولا اماتة ، ولا تعقل ولا روية تعتصم في كل شيء ، وليس لنا من الامر شيء ، ولم يبق بيدنا شيء يستحق المنازعة ، اجدادنا العرب جاؤا الى الخليفة (عمر ابن الخطاب) بتيجان كسرى ، وحلله وعرشه ، وقبها من الجواهر واليواقيت ما يخطف الابصار ، ويدهش الافكار فتعجب الخليفة من ذلك وقال : ان امة تؤدي مثل هذا

ولا نخون شيئاً منه لامة امينة يوشك أن تغلب على سائر الامم ،
كانوا يؤتمنون على تلك النفايس العظيمة — ونحن لانؤتمن
على اعراض اخواننا ، ولا على اموالهم ، ولا على شيء منهم
ونخونهم في كل شيء ، ويرمي كل واحد منا اخاه بالعظائم ،
ويقذفه بالفظائع ، من غير ذنب ولا جناية ! ذهب المتاع ، وبقيت
الخصومة والنزاع ...

تنازع اثنان على خرج في فلاة من الارض فجعلا يتضاربان
ويتلاكمان والخرج مطروح خلفهما — فجاء سارق فسرق
الخرج وولى .. وبينما هما مشغولان بالتضارب ، والتسابب ،
اذا التفتا فلم يجدا الخرج فكان حظهما الملاكمة والمخاصمة ،
والسارق اخذ الخرج غنيمة باردة — وهكذا — نحن ايها المسلمون
قد تخاصمنا وتشاتمنا ، وكانت الغنيمة لغيرنا .

ايها الناس :

الناس اخذ « الخرج » فعلام هذه النزاعات والخصومات ؟
والبغضاء والعداوات ، علام هذا التضارب والتنافس ؟ كل واحد
منا يملأ قلبه حقداً وحسداً على اخيه .

ايها الناس :

الوعاظ ، والقاصون والخطباء يخوفونكم من نار جهنم في
في الاخرة ومن اغلالها ، وسعيرها وسلاسلها وحياتها وعقاربها .
وانا احذركم من نار جهنم في الدنيا . هي نار العداوة والبغضاء
تلك (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة) . نار

العداوة فى الدنيا هى التى تكون منها نارجهنم فى الاخرة ،
الخاتم هى التى تصير فى القبر عقارب وافاعى ، الضغائن والاحقاد
هى السكاكين التى قطعتكم ومزقتكم وجعلتكم طعمة للاغيار ،
هذه الاخلاق الذميمة فى الدنيا ، هى عين نارجهنم فى الاخرة ،
الاعمال تتجسم ، والاخلاق تتصور كل واحدة بما يناسبها
— الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم نارا —
ثم : مال اليتامى اليوم هو عين النار غداً —
ايها الناس : !
يوم الدنيا يوم الطى ويوم الاخرة يوم النشر ،، النواة فى عالم
الطى نواة وفى عالم النشر شجرة وقد انطوى فى النواة كل ما فى
النخلة من سعف وجريد وتمر وغير ذلك . .
وهذه الاخلاق الرذيلة ، التى تبعثنا على الافعال الذميمة الشنعاء
فينا تظهر فى يوم النشر حيات وعقارب ، واغلال وسلاسل ،
تكون اطواقا فى اعناقنا ، هى النار والسعير والسلاسل والاغلال
حقيقة لا مجازاً . يقول جل شأنه : — ذوقوا ما كنتم
تعملون — ومنشأ كل تلك الرذائل هو الحرص والطمع
والتهالك على الدنيا وكله ينشأ من عدم الثقة بالله عز شأنه
تريدون النصائح وهى موقوفة على ابداء الحقايق ، وذكر
السيئات والمعايب ، واخشى ان ينهتك الستار ، ويرتفع الحجاب
ويظهر العار ، كل واحد منا حجة على غيره لا رادع ولا مانع
ولا هادى ولا مرشد ، واذا عم الشر على البشر هلك الجميع ..

هذه صفاتنا واحوالنا النفسية ، اما اعمالنا من حيث السرف والبذخ والتبذير ، فهو الداء العضال الذى قتلنا ، فلو كان هناك نفوس شريفة وعلو همة ، ورجال عزم وإباء ، وفتيان شهم وشهامة ، لنسجوا لانفسهم ثيابا من [خوص النخل] ولاستغنوا بها عن الملابس الاجنبية ، وهل الذل والعبودية الا الحاجة ؟؟ .

« احتج الى من شئت تكن اسيره ، كيف اشترى وادفع روحى وحياتى الى الاجنبى . ! !

ـ درهمك دمك فلا تجره فى غير حروقك ـ ذهب عزنا يوم صرنا محتاجين الى الاجانب فى كل شئ حتى « الخيط والابرة » ويوشك ان نحتاج اليهم حتى فى الخبز والماء ، سقط العراق كما تعلمون فى اعمق حفائر الفقر والفاقة (ذهب الذهب وذهب كل شئ) فالتجارة خسارة ، والزراعة اضاعة ، وأى حياة لبلاد لا تجارة فيها ، ولا ارباح ولا زراعة ولاصناعة ؟

ـ الشبان ـ

ايها الشبان !

ايها الاولاد !! ايها الاكباد !! يا زهرة البلاد !! المستقبل لكم ، والبلاد بلادكم ، نحن على وشك الرحيل وانتم الخلف ماهذا البذخ والترف والاسراف فى الامور التى تسمونها الكماليات ؟ وهى عين التقصيرات ، كل اوضاعكم سرف وتبذير ماهذه الربطة التى تضعونها فى العنق ؟ وهى والله ربقة الذلة

هي رباط العبودية ، ماهذه السفاسف والزخارف ؟ لو انكم تجمعون تلك الاموال التي تبذلونها لهذه الامور التافهة ، وتشترون بها ما تيك الفضول . لاجتمع عند المسلمين اعظم ثروة تستطيعون بها تأسيس مدارس عالية ، وكليات اسلامية ، تغنيكم عن الهجرة الى بلاد الاجانب التي تمتص اموالكم ، وتفسد اخلاقكم ، وتمحق اديانكم ، اما كان احق بكم واحرى عوض تلك الزخارف ان تجمعوا اثمانها — لمستشفيات تحفظ صحتكم ، وتحف تنور شبابكم ، وتثقف عقولكم ؟ .

— الاسراف والتبذير —

تاهيك بالسرف في المأكولات والمشروبات ، مما تجلبونها من الاجانب ، . كلنا نسعى على هلاك انفسنا من حيث ندري — ولا ندري — وبهذا صار كل قطر من اقطار المسلمين يئن من عذاب الاستعباد ، ويرزح تحت نير الاستعمار والمسلمون ضعفاء في اوطانهم ، اسراء في نفس بلادهم ، اذلاء في عقر دارهم ، العز في الثروة فاذا ذهبت الثروة ذهب العز — وما ملك الغرب الشرق الا باصنايع ، واقتناص ينابيع الثروة منه ، . .

ودينا الشريف جاءنا بكل المصالح التي تعود علينا بالثمرات ، وابان لنا ضرورة الاقتصاد — ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين — (ولا تبسط يدك كل البسط) أليس الامام زين العابدين ع يقول : — اللهم متعني بالاقتصاد ، واجعلني من ادلة السداد ، ومن صالحي العباد ، واسعفني من السرف ، وحصن رزقي من

اتلف واقبضني عن التبذير ، وعلمني بلطفك حسن التدبير ؛ واجبر من اسباب الخير ارزاقي ووجه في ابواب البر انفاقي ، اللهم صن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار ، فأسترزق اهل رزقك ، واستعطي شرار خلقك؛ فاكون بحمد من اعطاني ، وابتلي بذم من منعني ، وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع .. ايها الشبان :

البذخ جنون ، والتبذير تدمير ، والاسراف تلف والتدمير عن وبركه ؛ انا بقينا بهذا الفقر وبهذه الذلة ، متى يكتسا الهوض ! ايها الشبان :

مهما كان الامر فعليكم المعول ، والمستقبل اليكم ، ونحن راحلون ، اتدرون ماذا تعملون ؟ وفي اي اودية تهيمون ؟ متى يرجى بالولد ان يكون من رجال الغد رجل حق وصدق ، رجل نشاط وعمل ، وهو يقف ساعة امام المرآة كل صباح ومساء ، بين الاصباغ ، والادهان ، والزينة ، ونتف كل شعرة من وجهه حتى يبرز بهذا التخنث والتأنث ، وكأنه بنت مهرجة ، افبهذا تريدون ان تصيروا رجالا بواسل ؟؟ كاسلافكم الاقدمين الذين فتحوا الفتوح ، وملكوا الملوك ، يجب على الرجل ان يكون صلباً خشناً يسمو الى معالي الامور ، ويتعود على المصاعب لا على الترف والنعيم ، انا لم يتعود على مكافحة المصاعب لايكون رجل صدق ، وزعيم حق — ، وانا تعلم على الزينة والبذخ متى يكون رجلا عاملا يدافع الهم ،

وتكالب الامم تحقق عليكم اكبادنا يا اولادنا ، مستقبلكم مظلم ، وخطتكم وخطيآتكم مهلكة .

ـ فلسطين والمؤتمر الاسلامى ـ

عم البلاء واستحكمت حلقات المحن ، واشتد كابوس الضغط على كل قطر من اقطار المسلمين ، واصبح الاسلام فى آخر رمق من الحياة ، وفى حضيرة من الاحتضار ، ولكن الله سبحانه ، له عناية فى دينه مهما تجرأنا وتمردنا عليه ، وان دينه عزيز عليه . . .

على طف جزيرة العرب وفى الجانب الغربى منها امة من الناس لسانهم لساننا ودينهم ديننا ، وحكمنا بهم كتابنا ، ودماؤهم دمنا والدم الذى يجرى فى عروقهم من دمنا ، ودمم آباؤنا ، قد نشبت بهم منذ سنين اظفار (الصهيونيين) وتخالب الاستعمار ، ووقعوا بين ذا وذاك بين كابوسين بل بين طابقين من نار ، حتى اصبح ثلاثة آلاف عائلة من المسلمين او اكثر ، بلا مأوى ولا مقر ، اخذت الصهيونية اراضيهم ، واستنزف الاستعمار الغاشم اموالهم ، واجلوا الى شعب الجبال القاحلة حيث لا زرع ولا ضرع — الصهيونيون يبذلون لهم الاموال فيشترون اراضيهم ويعدونهم ببقائهم فيها (لفلحها وحرثها) ثم بعد قليل يطردونهم ، والضرائب الباهضة من وراء ذلك تستنزف تلك الاموال ، فيصبح اولئك المساكين لا ارض ولا مال ، ولا مقر ولا مفر ، فلو كان المسلمون امة لها قوة ومنعة ،

وكالجسد الحي الصحيح الذي يتألم بعضه لبعض لكنا نغار عليهم وندافع عنهم بكل ما في جهدنا . ولكن من اين واتى ؟؟؟ ونحن كنا نأكل الشوكة "بالشوكة" وضلعها معها ،، اريد ان اداوي بكم وانتم داء ! —

نعم ! هناك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فنهضوا نهضة الاسد الخادر ، ووقفوا سداً منيعاً عن ان يجرف ذلك التيار صروح الباقين ، واستغاثوا باخوانهم المسلمين ، من اطراف الارض فحضر ثلة من فطاحلهم (في المؤتمر الاسلامي) الذي بعث الله فيه من روحه ونشر عليه منه جناح بركة ورحمة . ذلك حين علم جل شأنه ، بما انطوت عليه جوانح الداعين والملبين من روح الاخلاص والحفيظة ، فنصرهم لما نصروه ، ووازرهم لما وازروه (ولينصرن الله من نصره) — وكان خذلانا نصر المؤمنين — فتقدم المؤتمر بنجاح لم يكن بالحسبان ، وفشلت كل المساعي والدعايات التي وضعت في سبيل احباطه وفشله من « مستأجري الصهيونية » واذناب الاستعمار وابواقهم وكفا اذا اراد الله امراً هيأ اسبابه ،

وما كانت اعمال المؤتمر وجهود اعضائه ، وحكمات مقرراته تختص بالفائدة اهل فلسطين فقط ، بل هو اصالح المسلمين اجمع ، في جميع اقطار الارض ، نعم ! غرس طيب غرسناه لكافة المسلمين في تربة طيبة ، فان احس المسلمون واحسنوا القيام بواجبهم فسقوا ذلك الغرس وتعهدوه نما واثمر وآتى اكله

شهيباً عليباً ، ونال الجميع حظهم منه ، وان تركوه واهملوه كما كان الغالب فى سائر اعمالهم (لاسمح الله) قضى عليه فى مهده ، واصبح كان لم يكن شيئاً مذكورا ،، وهناك الخزى والعار على المسلمين عند سائر الامم ولا تقوم لهم قائمة بعد هذا ابدا فلينظروا لانفسهم فهذا هو الحد الفاصل بين الموت والحياة ،

ما يلزم المسلمين من الجمعيات وجمع المال

انظروا للمستقبل ايها المسلمون ، تداركوا امركم . وانظروا مستقبلكم ، واجمعوا شملكم ، هاتيكم الدول كلها منذ فرغت من الحرب الكونية الى اليوم ما انفكت تجمع قونها ، وتوفر اموالها ، وتشحذ اسلحتها ، وتزيد عددها وعدتها ليوم يشوم على الشرق ، بل على العالم اجمع ، ولا ادرى الغريب هو ام بعيد . ولكن الساسة ونوابغ الرجال يتنبأون بحرب عالمية كبرى . ولا عالة ستكون اعظم من الاولى ، افلا يتحتم عليكم ان تنظموا صفوفكم ، وتصلحوا شؤونكم ، وتوحدوا كلمتكم ؛ حتى اذا دهمكم البلاء اتاكم وانتم على بصيرة من امركم وعدة واستعداد من معرفة مصيركم — قد تسرب الفساد الى جميع الطبقات ، وكل طبقة تحتاج الى الاصلاح ، سنة الله فى الكون التى لا تتغير ولا تتبدل

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم »

والاصلاح لا يتم الا بتشكيل جمعيات . وهى تحتاج الى جملة

عامة مشرفة تتصدى للتنظيم وتجعل لكل صنف هيئة تنتخبها لتدبير شؤون ذلك الصنف وتسعى لاصلاحه وجلب مصالحه ودفع الاخطار عنه ، واصلاح ذات بينهم ، وحسم ما يقع من الخصومات بين افرادهم ، والسير بهم الى المساعي النافعة والاعمال المثمرة ، وجمع مقدار من المال للكوارث والبلايا التي تنزل بهم من غير حسبان ،، فلو ان هذه البسلدة الطيبة التي دعانا اهلها لزيارتهم ، وساعدتنا العناية بهم على اجابتهم يجمع في كل يوم من كل فرد ربع « آنه » اي في الشهر [نصف ربيه] لوجدوا كم يجتمع في السنة عندهم من المال الذي يتمكنون به من انشاء المشاريع الخيرية النافعة لهم ، ولا يتصور باذل هذ المبلغ الزهيد انه يدفع المال لغيره بل فليكن على يقين انه يجمعه لنفسه ، وهو كصندوق احتياطي له ، يعود بالنفع عليه وعلى اخيه ، وجاره ، وولده وارحامه وقومه ، لو ! يحتاج هذا الى نهوض جماعة من اهل الهمة والنشاط ، ومن ذوي الشخصيات اللامعة ليجمعوا المال بحنكة وحكمة وامانة ، وحسن تدبير ، فلو عملوا على هذه المناهج لاجتمع عندهم من القليل كثير ، وامكنهم بهذا ان يساعدوا [المؤتمر وغير المؤتمر] وكل شيء . ومهما بلغت الازمة والضعف باهل العراق فانها لا تبلغ الى العجز عن بذل تلك المبالغ الزهيدة وذلك المقدار البسيط ، الذي لا يكاد يحس . على ان دفع المقادير الكثيرة على اهل الهمم العالية ليس بكثير .

عامة مشرفة تتصدى للتنظيم وتجعل لكل صنف هيئة تنتخبها لتدبير شؤون ذلك الصنف والسعي لاصلاحه وجلب مصالحه ودفع الاخطار عنه ، واصلاح ذات بينهم ، وحسم ما يقع من الخصومات بين افرادهم ، والسير بهم الى المساعي النافعة والاعمال المثمرة ، وجمع مقدار من المال للكوارث والبلايا التي تنزل بهم من غير حسبان ،، فلو ان هذه البلدة الطيبة الق دعانا اهلها لزيارتهم ، وساعدتنا العناية بهم على اجابتهم يجمع في كل يوم من كل فرد ربع « آنه » اي في الشهر [نصف ربيه] لوجدوا كم يجتمع في السنة عندهم من المال الذي يتمكنون به من انشاء المشاريع الخيرية النافعة لهم ، ولا يتصور بذل هذ المبلغ الزهيد انه يدفع المال لغيره بل فليكن على يقين انه يجمعه لنفسه ، وهو كصندوق احتياطي له ، يعود بالنفع عليه وعلى اخيه ، وجاره ، وولده وارحامه وقومه ، ولم يحتاج هذا الى نهوض جماعة من اهل الهمة والنشاط ، ومن ذوي الشخصيات اللامعة ليجمعوا المال بمشكة وحكمة وامانة ، وحسن تدبير ، فلو عملوا على هذه المناهج لاجتمع عندهم من القليل كثير ، وامكنهم بهذا ان يساعدوا [المؤتمر وغير المؤتمر] وكل شيء . ومهما بلغت الازمة والضعف باهل العراق فانها لا تبلغ الى العجز عن بذل تلك المبالغ الزهيدة وذلك المقدار البسيط ، الذي لا يكاد يحس . على ان دفع المقادير الكثيرة على اهل الهمم العالية ليس بكثير .

كان فى (الاستانة) جامع منهدم فى بعض محلاتها البعيدة المهجورة فذلك ابت الحكومة عن بذل المصارف لتعميره فنهضت الحمية برجل من المسلمين ضعيف الحال اخذ العهد على نفسه ان يجمع ثمن كل ما يمكن الاستغناء عنه من لباس ومأكل ومشرب ويجعله فى صندوق لا سبيل الى فتحه ، فكان اذا اشترى فاكهة مثلا او ثوبا جديدا او نحو ذلك منع نفسه عنه وطرح ثمنه فى الصندوق ؛ وبعد مرور سنتين او ثلاث اجتمع فى الصندوق مال كثير فاخرجه وبنى به ذلك الجامع بناء فخماً ووضع على بابه صخرة كبيرة مكتوبا عليها باللغة التركية : هذا جامع (كانى اكلت ، كانى شربت ، كانى لبست)

ـ العمل والنشاط ـ

العمل العمل ـ ايها الناس !

فو الله ما ترقى الغرب الذى ملك العالم الا بالعلم والعمل ، وما سقط الشرق وتأخر الا بالجهل والكسل ، والخلاف والجدل . الخلاف هو الذى يهدم الرأى . ويهلك الامة ، النزاعات هى آفتنا القتالة المهلكة . ولا شغل لنا سواها . وكلها على اوهام خيالية فارغة عكس ما امر الله سبحانه به وما جاءنا به الشريعة السمحاء المهذبة للاخلاق ، الكفيلة باقتلاع كل الجراثيم التى تفضى بهلاك الانسان وهلاك امته ، ان شريعة الاسلام جمعت السعادتين : سعادة الدنيا ، وسعادة

الاخرة ، واخذت بالعدل وزادت عليه بالعفو والفضل .
[الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين]
« ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » وزين العابدين
سلام الله عليه يقول فى دعاء مكارم الاخلاق من زبور آل
محمد : — اللهم صل على محمد وآله ووفقنى لان اعارض من
من غشنى بالنصح ، واجزى من هجرنى بالبر ، واكافى من
قطعنى بالصلة ، واخالف من اغتابنى الى حسن الذكر —
لما نحن فقد عكسنا هذه القواعد الذهبية ، وصرنا نجازى
من نصحنا بالغش ، ومن برنا بالهجر ، ومن وصلنا بالقطع ،
وكما اصابنا فيما كسبت ايدينا ، وقد ارشدنا المصلحون ولكن
نحن الضايعون والمضيعون .

— الحفاوة والحفلات —

وجدنا من المسلمين فى سفرنا هذا من العراقيين وغيرهم من
اهالى [فلسطين] و « سوريا » من كل من مررنا عليهم ، ،
اكل الحفلات ، واكرم الحفاوات ، ووجدنا منهم الشعور
الرقيق ، والاثر العميق ، والسخاء العربى ، والحفيظة
الاسلامية ، وكما يرق ويروق للناظر والسامع من هذه الطلايع ،
ولا شك ان مساعيهم مشكورة ، واجورهم عند « تعالى »
مذخورة ، ولكن هل فى شئ من ذلك ما يشفى الغلة ، ويبرد
الغة ؟ ان الذى يراد من المسلمين والذى يجب ان يسعى اليه

الجميع هو العمل المنتج (العمل المثمر) العمل الذى ينفعهم فى الدارين ،

لا نريد حفاوة ولا تكريماً ، ولا تجلة ولا تعظيما ، نريد ان تكونوا رجالا اشداء على الاعداء ، اقوياء فى عزائمكم ، رحماء فيما بينكم ، امة صحيحة صالحة ، واسود مجد وسؤدد يحامى بعضهم عن بعض — هذا هو الذى يسرنا منكم ، هذا هو الذى ينعش قلب الرجل الناصح ، ويطرب سمع المجاهد المخلص ، اما هذه الحفاوات فانا انتفع بها انا ؛ وماذا تنتفعون انتم بها ؟ اريد ان تكون الابناء كالآباء ، فى النخوة والاباء ، والاولاد كالاجداد ، فى الحزم والسداد ، والخلف كالسلف ، فى العز والشرف ، ضحك لهم الدهر وعبس علينا ، وما ادرى احسن اليهم واساء الينا ، ام كل ذلك مما جنيناه على انفسنا !

عبسن لنا وجوه الدهر حتى * تناهشنا بانياب حداد

فلا ندرى السقوط باى غور ؟ * ولا ندرى الهبوط باى واد ؟

وكنا نجتنى ثمر المعالى * فصرنا نجتنى شوك القتاد !!

أيليق باشالكم ان تغمرهم الفترة ، وتمر عليهم السنوات وهم فى سنة الغفلة ، الا تبعثكم الشهامة ؟ الا تحفزكم الكرامة ؟ وانتم سلالة اولئك البواسل الفاتحين الذين فتحوا هذه الممالك واوجدوا لكم هذا العز العظيم ،

اهل شريعة الكوفة !

قد اجبنا دعوتكم ، ووفينا بوعدكم وانتم تطلبون منا مواعظ

وخضائع ، ولا اجد جزاء لكم ، وعاطفة عليكم الزم واعم من ان انصحكم فى شئ واحد : اوصيكم وكل المسلمين بتصافى القلوب ، ورفع الحزازات والبغضاء . وتعاطف بعضكم على بعض بحيث تكونون لكم وحدة وتضامن . وتوثق مابينكم عرى الاخوة ، وروابط المحبة ، اجتمعوا واجمعوا المال لليوم الاسود الذى سيغشى العالم لامحالة — ساعدوا الضعيف ، ارحموا اليتيم ، اقيلوا عثرات ذوى المروءات وخذوا بيد من رماه الدهر بنكبة من النكبات ؟

ايها المسلمون . !

دين الاسلام دين الفطرة ، دين الرحمة والبركة ، دين العلم والعمل ، لادين البطالة والكسل الاسلام دين التوحيد يعنى بوحدانية فى العبادة ، ويوحد المسلمين فى الاخوة ، الاسلام بوتقة ، تذوب عندها العناصر الكل سواء بالنظر الى الحق والعدل . دين الاسلام ، كيماوى ، يوحد العناصر المختلفة ، العربى والفارسى والهندى والتركى وكل البشر سواء ، اى دين جاء للبشر بهذه السعادة (انما المؤمنون اخوة) .؟ ، يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا بينكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم ،

اذا اردت ان تتزعم وترئس اخدم امتك ، اخدم وطنك ، فان الزعيم المحبوب ، خير من الحاكم المرهوب ، الزعيم المحبوب هو من يخدم امته ، ويخلص لوطنه وقومه ، من يدافع عن كل الحق ، من

يثبت على مبدأه ، ويسهر لمصلحة بلاده لبس الزعامة بالدعاوى ، والتخافخ ، الخدم تعبد خدامها

ايها الناس ! !

انا داعي الله ، انا داعي الحق ، انا داعي الوحدة ، انا داعي الصلاح والاصلاح اختي بدعوتي هذه وفي مقامي هذا ان تم عليكم الحجة اذا لم تنشطوا للعمل ينزع الله منكم البركات ، ويرفع الخيرات ، ولا يكون لنا في السماء عاذر ، ولا في الارض ناصر

— السياسة والاصلاح —

انا لا اؤيد السياسة لا عارضها ، لا اؤيد ولا انقد ، ولا امدح ولا اذم ، ولا زلت اقول — ان السياسة جمرة نار احسها ولا المسها اراها بعيني ولا امد لها يدي لا اقول هذا خوفا ومجاملة ولا طمعا ولا رجاء فان الله سبحانه قد عافاني من رذيلتي خوف الناس ورجائهم ، من كان قوي الثقة بالله لا يخاف ولا يرجو الا الله ولكن اقول ذلك علما واجتهادا ، ويقينا واعتقادا — كان السيد الافغاني رحمه الله يقول :—

الاحزاب السياسية للامة نعم الدواء ، ولكنها في الشرق تنقلب غالبا الى شر داء — ومعنى ذلك ان الاشتغال بالسياسة لا ينفع الامة الا اذا كان منبعثا ومتشبعا بروح الاخلاص ، والاخلاص عزيز ، السياسة مع المطامع داء ، ومع الاخلاص نعم الدواء ، هذا مع اني اعتقد ان الامة لا تسود الا اذا كانت آراء المعارضين محترمة لديها ، مقدسة عندها ،

والحقيقية ضالة الجميع واملها في جانب خصمك اكثر مما هي في جانبك

فاجتمعوا وتحابوا وتفاهموا ، عساكم تصيبوا الحقيقة ، يلزمنا ان نصلح انفسنا قبل كل شيء كيف نأمل ان نصلح المسالك والحكومات ونحن غير صالحين ، نحن بعد لم نصلح شؤون بيوتنا ، واخلاق عائلاتنا واولادنا ، واهل بلادنا ، فكيف نستطيع اصلاح غيرنا ؟ لنصلح انفسنا . ونعلم ابناءنا . واهالينا . اننا اذا اردنا ان نعيش امة حية قوية ، مثرية غنية ، يلزمنا ان نلبس من غزل ايدينا ، ونأكل من نتائج اراضينا ، ونستغني عن مصنوعات غيرنا جهد امكاننا ، هل الاسر والعبودية الا الحاجة ؟ ونحن في كل شيء محتاجون الى غيرنا (الصغيرة والكبيرة) وكل ذلك من ضعف الارادة ، وقصور الهمة ، ولكثرة الكلمة الاخ مع اخيه ، والوالد مع ولده ، وكل قريب مع قريبه غير متفاهم ولا متصافي ، القلوب مشحونة بالبغضاء والشحناء على اوهام لا وجود لها ، وتخيلات لا حقيقة فيها .

كان لرجل بستان خرج منها الى داره القريبة منها ، وبينما هو راجع من بيته لبستانه فاذا برجل خرج من البستان راكضاً خائفاً وجلا ، فقال له صاحب البستان : مادهاك ايها الرجل ؟ وما هذا الخوف والاضطراب ؟ فقال دخلت هذا البستان لاستريح قليلا واذا به علوه بالضباع فاستغرب البستاني ذلك اذ قد فارقه قريباً ولا شيء فيه ،، فقال له : كم عدد ما رأيت فيها من الضباع ؟ قال : مائة على الاقل فقال له : اظنك مشتبها فتأمل جيداً

فتنازل الى الخمسين ولم يزل البستانى يشكك ويامره بالتدبر والتروى — الى ان قال : — اما الواحد فلا شك فيه ، وقد رأيته الآن يعينى فقال البستانى : نعم هذا جائز فهلم معى الى البستان كى تدانى عليه ولا تخف . فدخلا البستان . واذا على شجرة منها عباءة سوداء منشورة ، فظنها الضعيف القلب ضبعاً ثم غلافى وهمه وجعل الواحد مائة ،، وهكذا نحن بعضنا على بعض نسىء الظن باخواننا ثم نجعل الواحد مائة ، وفى الحقيقة لا واحد ولا مائة ويشيع الواحد منا على اخيه العيوب والمخازى ولعله برىء منها جميعاً ، مع ان الله سبحانه امر بالستر ونهى عن اشاعة الفاحشة .

ايها الناس !

قد بذلت لكم النصائح ، ودللتكم على العلل والامراض ، وشخصت لكم الداء والدواء ، ولا اريد بذلك جاهاً ، ولامالا ولا زعامة ولا كرامة ، انا بفضل الله غنى عن ذلك — ولكن الذى يسرنى منكم واعده السعادة لى ولكم ان تندفعوا الى العمل ، والشروع فى المشاريع النافعة ، ولا تتواكلوا ، ولا تتخاذلوا ، فحسبكم ماسر وجرى عليكم — واعلموا ان القول وان كثر والوقت وان طال ، ولكن ماتكلمت الا من ناحية من نواحى الحقيقة وحواشيها دون الصميم والصريح منها ، والحقايق كلها معلوية لاسبيل الى بيانها .

الثقة مفقودة ، والالسن معقودة ، والعقول معقولة ، والايدى

مغلولة ، فاذا يقول اللسان وهو معقود بالف عود
اقول وقد شدوا لساني بسبعة * أمعشر تيم اطلقوا لي لسانيا
ولكن ربما تسألون ماذا كانت النتيجة والغاية من كل تلك الكلمات وصرف ساعتين من الاوقات — فالجواب المختصر الكافي — ان كل امة لها حس وشعور فهي لاعالة تطلب سعادتها ولا تحصل السعادة الا بوسيلتين ، ولا تقوم الا على دعامتين : « الاتحاد والاقتصاد » اذا اتحدتم سعدتم ، واذا اقتصدتم سعدتم ، اذا اتفقتم وفقتم ، واذا اختلفتم تلفتم ،

نحن محتاجون الى الاقتصاد في كل شؤون الحياة ، وفي جميع اعمالنا واحوالنا وليس المراد بالاقتصاد حبس الاموال في جميع الاحوال ، بل الاقتصاد الحرص على جمع المال من سبله المشروعة ، وحبسه عن الانفاق الا في مواضع الشرف او الضرورة — الاقتصاد انفاقه في مواضع الشرف ، لامواضع الترف والشهوات البهيمية ،، الحرص عليه في موارد الشرف ، لتنفقه في موارد الشرف .

اين السامعون العاملون باحسن ما يسمعون ؟ جعلكم الله من الذين يقول فيهم جل شأنه : [فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه] ولا جعلكم ممن قال فيهم : « صم بكم عمي فهم لا يعقلون » والكثير من الناس وان صاروا على هذا الحال ، وبهذه الصفة ولكن لا يئس من روح الله — وارجو ان يكون لكلماتي اثر في نفوس العموم ، لاني اتكلم

سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة في العراق

والاخلاص وحنان ورحمة ، انكلم معكم عن قلب والكلام كما قيل اذا خرج من القلب دخل في القلب ايها الناس !

انا الاخ الغريب ، انا الفقير المجرد عن كل غرض وغاية ، سوى غاية خيركم وصلاحكم ...

لذا املي قوي ان كلامي هذا سوف لايذهب [بتوفيقه تعالى] ادراج الرياح ، ولا يعود كما قال صيحة في واد ، ونفخة في رماد ..

وامل ان يكون تأثيره في « النجف » التي هي بمنزلة الدماغ المفكر من العراق وفي « شريعة الكوفة » التي هي بمنزلة الكف والساعد من النجف .

ايها الناس !

انا كما تعلمون (رجل روحاني) لست بخطيب ولا واعظ ولا ذاكر ، ولا استطيع كل يوم بل ولا كل شهر ان اقرع سمعكم واسمع صمتكم ، باذل تلك الكلمات الرائعة ، والعبارات اللامعة وانا عند نزولي عن هذه الاعواد سوف اعود الى اعمالي الدينية ووظائفي الروحانية من التدريس ، والصلوة والفتوى ، وارجو ان تشتغلوا انتم بالاجتماع والمفاوضة ، وتعيين الخطط والمناهج — والله سبحانه يسعدكم ويساعدكم ، ويأخذ بايديكم الى سبيل النجاة والنجاح انشاء الله .. والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته

www.kashefalghtaa.com/site

info@kashefalghtaa.com

موبايل- ٠٧٨٠١٢٧٣٣٨٤ ارضي ٠٠٩٦٤-٠٣٣-٣٣٤١٤٤

النجف الاشرف- محلة العمارة- مجاور مدرسة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء- الدينية ومجاور مسجد ومقبرة أل كاشف الغطاء(قده)